ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 969 الجمعة 28 رمضان 1422هـ ـ الموافق 14 دجنبر 2001م

كلمة العدد

للصائم فرحتان

قال سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام : «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» من هذا الحديث النبوي الشريف يتبين أن يوم عيد الفطر هو يوم فرحة الصائم، ولذلك يسمى هذا اليوم عيدا، فهل الصائم يفرح بفطره بعد صيامه وتناول طعامه وشرابه بعد حرمانه؟ وهل فرحته لأنه يستقبل يوم العيد بعد أن أدى ماطلب منه الله سبحانه من أداء فريضة الصيام.

فأية فرحة تعدل فرحة الصائم ليلة فطره، فرحة لايذوق حلاوتها إلا المؤمنون المخلصون المتقون المقربون، فهنيئا مريئا لمن صام وغنم، وهنيئا لمن أفطر وفرح، وتوفيقا ورشادا لمن استغل صومه في توثيق صلته بربه سبحانه ودعم علاقته الطيبة مع إخوانه المسلمين.

إن العيد يدعونا إلى التعاطف والتراحم والتواد، كما يدعو إلى الوحدة الشاملة بين جماعات المسلمين عملا بما جاء في حديث الرسول الكريم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ومن أجل هذه المثل العليا والقيم الروحية الكبرى في رمضان يدعو الاسلام المؤمنين الذين نعموا بحلاوة صومهم إلى التمتع بفرحة فطرهم يوم العيد ويطالبهم بأن يدأبوا على ماوطنوا أنفسهم عليه في رمضان من ذكر وتسبيح ودعاء وتقوى وطاعة، ويكون شهر شوال وغيره من الشهور امتدادا لشهر الصيام، فالمعبود واحد وهو لايضيع أجر العاملين في رمضان وفي غير رمضان.

نرجوه جلت قدرته على أن يعيد هذا العيد على أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وهو يرفل في ثوب العزة والنصر والتمكين مقرور العين بصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأسرة الشريفة المالكة، كما ندعوه تبارك وتعالى أن يفرج على المسلمين شعوبا وقادة في مشارق الارض ومغاربها وأن يوحد صفوفهم ويبعد عنهم كل أسى وظلم واعتداء من أي كان حتى تعيش الانسانية بصفة عامة في سلم وسلام تحت ظل المشروعية والعدل والوئام، إنه مجيب الدعوات وجالب الخيرات ودافع المضرات وإنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

تهاني رابطة علماء المغرب إلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بمناسبة عيد الفطر السعيد

تتقدم رابطة علماء المغرب بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد وأسرة جريدتها «ميثاق الرابطة» ومجلتها «الإحياء» إلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله بكامل وفائها وإخلاصها وتشبثها بالبيعة الشرعية لجلالته راجية من الله سبحانه وتعالى أن يوفق جلالته لما فيه الخير والسعادة لشعبه الكريم، وداعية الله عز وجل أن يحقق على يديه جمع كلمة المسلمين وتتحرر بجهوده الحكيمة والرشيدة مقدسات المسلمين في القدس الشريف، وأن يحفظ جلالته وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير السعيد مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة والشعب المغربي وكافة الامة الاسلامية إنه سميع مجيب.

الإسلام دين الهدى والصلام

السرفاتي

يناصب الأمة العداء ويتطاول على رمز سيادتها ووحدة ترابها

التكافل الاجتماعي في الإسلام

سلطان العلماء العز

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

(الحلقة الثالثة)

رئيس التحرير

وعاد الملك الكامل إلى القاهرة، ومرض الملك الأشرف فأناب عنه ولي عهده "الصالح إسماعيل" الذي لم يكن مستقيما كسلفه،حيث جمع حوله خصوم الشيخ العز عبد السلام من الأراذل والبلداء الذين ينتحلون الفقه الحنبلي ويشوهونه.

وأقصى "الصالح اسماعيل" عنه الفضلاء من العلماء الحنابلة، وانصرف إلى اللهو والعبث، وأعاد مأابطله أخوه من المنكرات، وأحيا كل المفاسد والبدع التي كان أخوه الأشرف قد أماتها استجابة لطلب الشيخ عز الدين. وكان الصليبيون الفرنجة والتتار الطامعون في الاستيلاء على أرض العرب قد عرفوا ولع اسماعيل بالنفائس والتحف الفاخرة والخمر الغالية، والجواري الحسان، فطفقوا يقدمون إليه الهدايا النادرة، ودسوا إليه من الجواري الحسان من أصبحن عيونا عليه.

وهكذا فسد الأمر في دمشق فأرسل أهل الغيرة فيها يشكون الملك اسماعيل إلى أخيه الأكبر الملك العادل سلطان مصر،فسار على رأس جيش إلى دمشق، وأبطل المفاسد، ورفع المكوس والضرائب الظالمة عن كاهل الصناع وأرباب الحرف والفقراء والتجار الصغار، وعين الشيخ العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام قاضيا صونا للعدل، وحفظا للشريعة، وضمانا لصلاح الأمر.

وكان على الشيخ عز الدين، أن يضع على رأسه أكبر عمامة في الدولة: عمامة قاضي القضاة صاحب أكبر منصب ونفوذ، لكنه طرح العمامة كبيرها وصغيرها ووضع على رأسه طاقية بسيطة، وكان من قبل عندما عين خطيبا للجامع الأموي، قد طرح الرداء الأسود الذي ألف خطباء الجمعة ارتداءه وعدل عن صعود المنبر بالسيف، وعن ترصيع الخطبة بالسجع.

وبسبب طغيان حاكم دمشق ومفاسده، وتحالفه مع الفرنجة قر عزمه على الهجرة إلى القاهرة بعد أن قرأ الآية الكريمة: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) وكان مقدمه يوما من أيام الزينة، فاحتشد الناس الذين سمعوا به في أبهى ملابسهم، وأمر السلطان أمراءه وقادة الجيش بأن يرتدوا حلل العيد، وخرج في أبهته على رأسهم لاستقبال الشيخ على الباب الشرقي للقاهرة.

وعجب الناس للشيخ عز الدين:فهذا العالم الذي تحدى أمراء بني أيوب وملأ أطباق الأرض بآرائه وفتاواه ليس ضخما ولامخيفا بل هو نحيل خشن الثوب يضع على رأسه طاقية بسيطة بدل العمامة،وسار الموكب يزف الشيخ بالتهليل والتكبير والسلطان إلى جواره، ومن أمراء الدولة والأعيان والعلماء، وانتهى الموكب إلى حديقة واسعة غناء فيحاء تتوسطها دار فسيحة.

وتجولت الزوجة في الدار وهي لاتستطيع أن تغالب فرحها .وتذكرت اليوم الذي باعت فيه حليها وذهبها وسلمت النقود لزوجها كي يشتري بها دارا في دمشق، لكنه بدلا من شراء الدار، تصدق بذلك المال على الفقراء والمساكين...والآن ها هو ذا البستان الذي حلمت أن تعيش فيه...وموقعه على النيل.

وجاءه رسول السلطان يبشره بصدور الأمر بتعيينه إماما وخطيبا لجامع عمر فأثنى الحاضرون على قرار السلطان.

ولم يكد يتولى المنصب حتى لاحظ أن أمراء البلاد وقادة الجيش من أهل مصر، ليسوا أحرارا على الاطلاق، بل هم مجلوبون اشتراهم السلطان من بيت المال وهم صغار فتعلموا اللغة العربية وعلوم الدين، وفنون الفروسية والحرب والرياضيات،فهم أمراء مماليك أرقاء إذن، ليس لهم حقوق الأحرار، ولهذا فليس لهم أن يتزوجوا بحرائرالنساء، وكانوا قد تزوجوا من حرائر نساء مصر، وليس لهم أن يبيعوا أو يشتروا أو يتصرفوا إلا كما يتصرف العبيد.

وبدأ قاضي القضاة يطبق عليهم من أحكام الشريعة مايطبق على العبيد.

وبهت الملك مما صنعه الشيخ، فذهب إليه يسأله أن يعدل عما أخذ فيه، فطلب منه الشيخ ألا يتدخل في القضاء فليس هذا للسلطان، فإن شاء أن يتدخل فالشيخ يعزل نفسه.

كتب التفسير والحديث والفقه في عصر الموحدين كما اوردها صاحب النبوغ المغربي العلامة عبد الله كنون

تفسير القرآن لابن عبد الجليل القصري، شعب الايمان له، تنبيه الأنام في مشكل الحديث له، شرح أسماء الله الحسنى له، الناسخ والمنسوخ لأبي الحسن الحصار المتوفى سنة 611،المدارك في وصل مقطوع حديث مالك له، مفتاح اللب المقفل لفهم الكتاب المنزل لأبي الحسن الحرالي المراكشي المتوفى سنة 637، تفسير القرآن للمزدغي، شرح حديث إذا نزل الوباء بأرض له، كتاب الاستدراك والاتمام لكتاب السهيلي المسمى بالتعريف والأعلام بما أبهم في الكتاب العزيز من الأسماء والأعلام لابن فرتون،كتاب النزع في ابطال القياس لابن القطان الفاسي،كتاب الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام لعبد الحق الاشبيلي له، كتاب مختصر النظر في أحكام النظر له، تعقب كتاب الوهم والايهام لابن القطان لابن المواق المتوفى سنة 642، شرح مقدمة صحيح مسلم له، شرح الموطأ له، اختصار الموطأ للمهدي بن تومرت، اختصار مسلم له، كتاب أحكام الطهارة من الحديث له، كتاب تحريم الخمر من الحديث له، كتاب الجهاد له، كتاب الغلول له، الآيات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله (ص) من المعجزات لأبي الخطاب بن دحية،نهاية السول في خصائص الرسول له، أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين له، شرح أحاديث الشهاب للقضاعي له، العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور له، مصنف في رجال الحديث له.

كتب الفقه

وهج الجمر في تحريم الخمر لأبي الخطاب بن دحية، منهاج التحصيل فيما للأئمة على المدونة من التأويل لأبي الحسن الرجراجي، الطرر على المدونة لأبي ابراهيم الأعرج المتوفى سنة 583، حاشية على المدونة لأبي محمد يشكر المتوفى سنة 598، حاشية اخرى عليها لراشد الفاسي المتوفى سنة 675 كتاب الحلال والحرام له، مجموعة الفتاوى له، شرح الرسالة بالنقل لأبي الحسن المتيوي المتوفى سنة 669، تقييد على الرسالة لأبي محمد صالح، مقالة في المكاييل والأوزان لابن القطان الفاسي، أنوار بالافهام في شرح كتاب الأحكام للمزدغي،كتاب الفرق بين الأغنياء المعنيين والفقراء المضطرين له، كتاب الوافي في الفرائض لأبي الحسن الحرالي المراكشي، كتاب المقصد المحمود في تلخيص العقود لأبي القاسم الجزيري، كتاب اليقين لأبي الحسن ابن غالب، منهاج العابدين لأبي الحسن المسفر،كتاب الإنابة إلى طريق أهل الاستجابة لمحمد بن قاسم التميم، الايضاح في طريق أهل الصلاح له، كشف أحوال المفتون عن الدنيا والدين له.

الوثاق

"حرية العقيدة" مطلب أوربي قدم للمغرب في مؤتمر مدريد 1840 باسم الاصلاح

الأستاذ: ادريس كرم

التركيز على تدمير البنيات الثقافية والانساق المعرفية للمجتمع المغربي ليس وليد، اليوم، حيث نسمع دعوات من هنا وهناك باسم التحديث، أو الاصلاح أو المساوات، أو النهج على منهاج الغرب للوصول إلى ماوصل إليه، وإنما ذلك يرجع إلى عشرات السنوات، ومنها ما وقع بعد أزمة تطوان 1860 حيث قدم في مؤتمر مدريد 1880 الذي انعقد حول المغرب مطلبا اصلاحيا على المغرب انتهاجه وهو " حرية العقيدة بالمغرب" قدم من طرق كاتب الدولة في الفاتكان بواسطة سفير النمسا، كما بين ذلك الاستاذ محمد المنوني (1) حيث تبنى المؤتمر المذكرة الداعية لذلك، ورفعت إلى السلطان الحسن الاول فعهد هذا الاخير إلى قاض فاس محمد بن عبد الرحمن العلوي المدغري لكتابة جواب على ذلك.

وفيما يلي نص الجواب:

وبعد: فقد وصل كتابكم صحبة خديمنا باركاش، ووقع منا بالبال ماتضمنه من أن البابص الكبير يطلب إجراء حرية الأديان في المغرب.

وأن حضرة والدنا السلطان سيدي محمد، أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه للرعايات غير الإسلام عام كذا وكذا وانعم بكتاب التحرير عام كذا على موشي، وفي هذا الكتاب توضيح أن جميع رعية المغرب تكون لهم المساواة أمام الشريعة بحيث لايقع لأحد منهم ظلم في نفس ولا مال.

وإن الظهير المذكور أبطل كثيرامن الأوامر عن غير المسلمين.

لكن إلى الآن لم تبطل بتمامها، إذ لا زال البعض منها يستعمل في بعض الأماكن داخل الإيالة، فلم تحصل لهم مزية التصرف في دينهم، فخولف المقصود من الظهير الشريف والقاعدة العامة، وهي مساواة جميع الرعية في الحقوق وأمام الشريعة.

وأن السلطان العثماني وافق على ذلك وكتب في شريعة بلاده عام كذا، وأثبته من بعده عام كذا،مع أنه . لاشك . موافق مع الدين المحمدي.

وإنكم طامعون في جنابنا أن نكون لغير المسلمين كالسلطان العثماني، إذ لا يمكن الواجب إلا بذلك، وتنتظرون مايصدر في الأمرين:

الأول جميع المستقرين . الآن . في المغرب وفيما يستقبل:لهم اتباع دينهم بلا تعرض.

الثاني وقوع الإذن من الدولة أن تكون نصوص الشريعةالثابتة في المغرب جارية على مقتضى نص الكتاب الشريف، وحينئذ لا يكون فرق أمام الشريعة بين الرعية المسلمين وغيرهم، ولايكلف اليهود بتلك الأمور، ولايمنعون من الحقوق السياسيةوتكون لهم الحرية في جميع الأشغال كغيرهم من المسلمين،وانه إن وقع ذلك يظهر نفعه للكرسي الشريف وإيالته، ويفتح بذلك باب جديد من السعادة إلى آخره.

فاعلموا أن ماذكرتم من أن والدنا المقدس أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه لغيرالمسلمين، وأنكم طامعون أن يكون لكم حرص على ذلك، مثل ما طلبه البابص الكبير من إجراء حرية الأديان في المغرب:هو في هذا الوقت متعسر بل متعذر، وقد عرضنا ذلك على أعيان الدولة: علماء ديننا ففروا منه وأنفوه، إذ لم يعتادوه في دينهم ولا عرفوه، وقالوا إن العمل بذلك على الإطلاق، يؤدي إلى كثرة الفتن والهرج والشقاق.

واحتجوا بأن الأمر الشائع المشهور، المقرر لدى الخاصة والجمهور، أن دين الإسلامية: الأمة المحمدية منقول بالسند الصحيح المتواتر، من أوله إلى الآن رواية الأكابر عن الأكابر، خصوصية تفضل بها الحق سبحانه حسبما اقتضته حكمته، وأبرزته عن سابق علمه وإرادته قدرته، يريد به كتابه القرآن العظيم،(لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم" تكفل الله به فهو محفوظ على مر الأزمان، لايلحقه تبديل ولا تغيير ولايطرق ساحته بهتان.

وعليه فحرية الأديان بالمعنى المعروف عند من قال بها، والحالة المقررة الشهيرة عند أربابها، خارجة عن الدين بالدليل والبرهان، مضادة له كما لا يختلف فيه اثنان، فلا سبيل إلى العمل بها، وإلا تبطلت الشريعة ولم يبق تعويل عليها.

وماذكرتم من أن السلطان العثماني وافق على ذلك وأثبته من بعده، وأن السلطان سيدي محمد أنعم على موشي بكتاب التحرير: أجابوا عنه بأن ذلك . على فرض وجوده وصحته . لايلزم الأمة، لما تقرر من أن المدار على ماثبت بطريقته المعلومة وخصوصيته، والأمر في هذا بخلاف ذلك، فلا سبيل إلى العمل بما هنالك.

وأيضا قد تقرر أن من قواعد دين الإسلام، وأركانه الشهيرة عند الخاص والعام، إن العلماء حكام على الملوك، والأمراء حكام على الناس، فتصرفات الملوك تعرض على الشرع، فما وافقه منها يقبل ويعتمد، ومالافلا، إذ من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد كما ورد.على أن كتاب التحرير المشار إليه إن لم يصرح فيه بشيء خاص يمكن حمله على التحرير من أمور العمل بما غير مناف للدين، ولاخارج عن سنن المهتدين.

ومما تواتر واشتهر بين الناس، أنكم معاشر الأجناس، لاتسعون في هدم قاعدة لإصلاح أخرى، ولاتوافقون على ذلك، إنما المسموع عنكم المذكور، سيما عند صدور هذا الجمع المشهور،أنكم تحافظون على إبقاء كل دين على قواعده الأصلية،وسير أهله على شروطه المقررة المرعية، إذ بذلك يكمل التوافق ويقع الانتظام، ويقل الهرج في الأقطار بين الأنام.

وأما ماذكرتم من أن حضرة والدنا المقدس أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه لغير المسلمين، وأنكم طامعون في جانبنا أن يكون لنا حرص على ذلك مثل العثماني، فالأمر كما حكيتم وطمعتم، إذ لا نحب لهؤلاء إلا الخير التام، والإحسان العام، وعلى ذلك كان عملنا معهم فيما مات من الزمان، وعليه يكون عملنا فيما يأتي، بل نزيد معهم في الخير بحول الله على ماكان، فنظرتكم فيهم ووصيتكم عليهم تراعى ولاتهمل.

غيرأن ذلك يناسب أن يكون فيما لايتفاقم فيه الأمر، أما إن أحدث على الرعية الأمر الذي لم يألفوه فيرد ولايقبل،والتأني في الأمور ومباشرتها بالرفق، هو مجمع الخير، وضده في العجلة والخرق.

وأما أمر المساواة أمام الشريعة، فإن كان المراد من ذلك التسوية أمام الشريعة بحيث لايفضل أحد أيا كان على واحد، ولايلحق البعض من البعض ظلم ولاجور: فهذا أمر جاءت به شريعة الإسلام، ولم يزل معمولا به من أول الإسلام حتى الآن،فمن خالفه حاد عن الحق وتعرض للملام، وإن كان المراد غير ذلك من أوجه التسوية كتناكح أو شهادة أو لباس أو مركب أو غير ذلك، فهذا أمر فيه بيننا وبينهم شروط . من ابتداء عقد الذمة من خليفة نبينا سيدنا عمر رضي الله عنه ثابتة الدعائم محكمة الربوط،لايمكن أن يفعل فيها ما يخالف الدين، وإلا كان فاعله في ديننا من الملحدين، وعلى ذلك كان لهم السكنى معنا والاستقرار، والمعاملة والمخالطة في الأسواق والطرق والديار.

وما ظلم من أبقى ما كان واتبع، وإنما الظالم من خالف ما كان وابتدع.

وأما مايتعلق بالرواتب وإنها لازالت لم تبطل بتمامها وإن البعض منها لا زال: فجوابه أن من يستعمل منهم أيا كان في أمر كيف ما كان، فإنما يستعمل بأجرته وعن طيب نفسه، وحيث كان الأمر كذلك فلا معنى للتشكي به، ولا للتظلم بما هنالك، فالسير مع جميعهم:اليهود المراكشية وغيرهم على مقتضى الحق، والعدل هو أصل شريعتنا، وعليه عمل أهل ملتنا، وإن وقع لأحد خلاف ذلك فمن غير شعور منا، ولو رفع ذلك إلينا لأنكرناه ورددناه وما أقررناه.

بل جل اليهود في هذه الأزمنة هم الذين خرجوا عن طورهم، وصاروا يتطاولون على المسلمين بالقول والفعل، فرفعوا أنفسهم فوق قدرهم، وأكثروا من التعامل بالأموال الكثيرة مع الأخلاط من غير تمييز بين من يصلح لذلك ومن لا، مع أن التمييز هو حق ذوي التثبت والاحتياط،وزادوا أنهم كثيرا مايعاملون من ليس بذي درهم فضلا عن دينار، فإذا حل الأجل أتوا بكتاب حميتهم الخاصة ظنا منهم أنهم مظلومون، فيفعل ذلك تقليلا للهرج، وميلا لحسن الجوار، وكثيرا مايؤدي ذلك إلى اقتضابه من برئ لكونه قريب المدين في القبيلة والدار، وكنا بصدد شرح هذا الأمر لكم، لعلمنا أنكم لاتوافقون عليه عند مراجعتكم واجتماعكم في دنياكم، لما فيه من الظلم الكثير والفساد الكبير، إذ ما بين المسلمين واليهود في ذلك إلا سلوك طريق شرعنا، والمعسر أنظره الله كما هو ثابت بنص كتابنا، على أن ذلك مضربهم في الحال والمنال.

أما الأول فلكون الذي أخذ منه ذلك وهو برئ قضاه عن غيره، ربما أوقع باليهودي رب الدين مكروها: قتلا أو غيره على وجه لايشعر به أحد، وقد وقع شيء من ذلك وشاهدوه، وها هم بين أظهركم يخبرنكم بذلك إن لم يكتموه ويجحدوه.

وأما في المنال فلأن المغرب كثير التقلبات، فإذا وقعت فتنة أوقع البعض بالبعض منهم ما لا يليق من فظيع التصرفات، ومرادنا نفعهم وإرشادهم لحسن الجوار مع المسلمين،ليكونوا بخير معهم فيما يحدث ومايأت، كما كانوا كذلك فيما مضى وفات، وهذا أمر ضروري لاينكره عاقل، فضلا عن فاضل.

وبالجملة لو اطلعتم كل الاطلاع على مايدافع عنهم المخزن ويقاسيه في شأنهم لعذرتم من يحاول امرهم، وتعجبتم من فعلهم، ولا يعرف حق النعمة إلا عند فقدها، ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها.

وقول الكتاب إنهم ليست لهم حرية التصرف في دينهم، وها هم في كنائسهم في مواضع سكناهم يفعلون ما أرادوا، ولم نسمع أن أحدا قط تعرض لهم في أمر دينهم: أعيادهم وأنكحتهم ومعاملتهم مما عوهدوا على عدم التعرض لهم فيه، ولا مشوش عليهم في شيء من ذلك.

نعم إن كان المقصود رفاهية خاصة عوهدوا على تركها، فهذه في إحداثها ضرر، إذ ذاك يؤدي إلى التفاقم وكثرة الهرج في الرعية، وهم بأنفسهم يعترفون بذلك إن صدقوا الله وأحسنوا الطوية، ولاحيف ولا عار على أحد في حمله على سبيله المعروف، وشكله المعتاد له المألوف، إنما الحيف والعار في إحداث ما لم يعهد، والإقدام على قواعد مؤسسة من قديم بالنقض والهد، وترك كل قوم في مثل هذا وما اعتادوه: هو أولى، بل الواجب في باب السياسة الذي ينبغي اعتماده.

وقول الكتاب: يقع الإذن من الدولة إلى آخره: جوابه إن الجاري على ما تقدم من أن من قواعد ديننا أن العالم حاكم على الملك لا العكس: أن يكون ما تضمنه الظهير الشريف معروضا على نصوص الشريعة الثابتة، فيرد الظهير للنصوص،ولاترد النصوص للظهير إلا لو كان الملك حاكما على الشرع، والأمر بالعكس،ولو قيل بذلك لبطلت الأديان جملة،وصار المدار على الملك، وهو خلاف الواقع.

وبالجملة فالمعهود منكم والمنقول بالتواتر عنكم أنكم تتأملون حق التأمل في النوازل، ولاتسرعوا ولاتعجلوا في أمر حتى تبحثوا، ويتبين الحق من الباطل.

وهذا شأن كل من يتولى بين الناس أمر الفصال، لابد أن يسمع من الجانبين، ثم يتأمل الجواب بعد تأمل الدعوى والمقال، فيرجح حينئذ ما قواه الدليل والبرهان ويلغي ماظهر . بالنظر الصحيح . تلاشيه وبان.

وها هي النازلة والدعوى وجوابها بيد ناقد بصير، فليبالغ في التأمل والتحرير.

نص الوثيقة

في رحاب الحديث

الحديث: الرابع عشر

زكاة الفطر مطهرة وطعمة

نص الحديث:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال:"فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"رواه أبو داود.

راوي الحديث:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. رضي الله تعالى عنهما. الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله . صلى الله عليه وسلم. وأبو الخلفاء مات رسول الله . صلى الله عليه وسلم. ولعبد الله ثلاث عشرة سنة وقد دعا له النبي. صلى الله عليه وسلم. أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، وعنه رضي الله قال: مسح النبي. صلى الله عليه وسلم. رأسي ودعا لي بالحكمة، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ماعاشره منا أحد. وعن الاعمش عن أبي وائل قال: استعمل علي ابن عباس على الحج فخطب يومئذ خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها .وعن معمر قال: عامة علم بن عباس من ثلاثة عمر وعلي وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم. وعن ابن عباس قال: كنت أسمع بالرجل عنده الحديث فآتيه فأجلس حتى يخرج فأساله ولو شئت أن أستخرجه لفعلت.وعن مطرف سمعت بن عباس يقول: مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة.ومناقبه . رضي الله عنه . كثير، توفي رضي الله عنه بالطائف في سنة ثمان وستين فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة رضي الله تعالى عنه.

تخريج الحديث:

حديث أخرجه أبو داود في السنن (كتاب الزكاة . باب زكاة الفطر ج:2. ص:111رقم: 1609) وابن ماجة في السنن (كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر. ج:1. ص:585 . رقم:1827) عن أبي يزيد الخولاني عن سيار بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الدارقطني وقال: ليس في رواته مجروح ورواه الحاكم في المستدرك وقال: على شرط البخاري.

أهمية الحديث:

حديث عظيم يبشر فيه نبينا . صلى الله عليه وسلم . الصائمين المخرجين لزكاة الفطر،ويؤسس لمبدأ عظيم من مبادئ التكافل الاجتماعي.

مفردات الحديث:

"طهرة": أي تطهيرا لنفس من صام رمضان.

"من اللغو":وهو ما لا ينعقد عليه القلب من القول.

"والرفث":قال ابن الأثير: الرفث هنا هو الفحش من كلام.

"وطعمة": بضم الطاء وهو الطعام الذي يؤكل.

المعنى العام:

لقد سعى الإسلام إلى تتويج ملحمة العطاء الرمضاني الجزيل بصدقة الفطر، وهذه الشعيرة تمثل واحدةمن أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي ذي الطابع الوجداني الفريد... سميت بصدقة أو زكاة الفطر لوقف إخراجها على فطر الصائم لدى انتهاء العدة من رمضان، وهي واجبة باتفاق أهل العلم...كما جاء في الحديث الذي نحن بصدده.

1 . مشروعية زكاة الفطر:

شرعت زكاة الفطر في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، عام فرض الصيام، قبل

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

الزكاة، بموجب هذا الحديث وأحاديث أخرى في نفس المعنى بألفاظ مختلفة وزيادات تحددمقدارها والأصناف التي تخرج منها ومصرفها،ولم يرد في كتاب الله مايدل على وجوبها.

2 . حكمها:

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم حر قادر عليها وقته، بدليل قوله:"فرض رسول الله . صلى الله عليه وسلم . زكاة الفطر"، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض، وقال إسحاق: هو كالإجماع من أهل العلم. ويشترط لوجوبها الإسلام والحريةوملك النصاب الفاضل عن حاجته الأصلية، لقوله صلى الله عليه وسلم :"لاصدقة إلا عن ظهر غنى"(1)،ويؤديها من وجبت عليه عن نفسه ومن يعولهم.

3 . فضلها وحكمتها:"طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين".

يتطرق الحديث النبوي الشريف للحكمة والغاية من إخراج زكاة الفطر، فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث أي جبر نقص الصوم وتزكية لنفس الصائم، لأن أكثر عادة الأنفس الأمر بالسوء والتمرد والعصيان سواء باللغو والرفث أو بالغيبة والنميمة والصخب،أو بزلل اللسان وتورط الجوارح في عمل معلوم إنكاره على الصائمين بجملتهم...كما أنها طعمة للمساكين وإغناء للفقراء عن السؤال يوم العيد وهي مذهبة لأحزانهم ومسحا للهموم عنهم في ليلة العيد ونهاره، وفي هذا المعنى ورد:"أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم" أي أغنوا الفقراء عن السؤال في يوم العيد، وأيام الفرح والأعياد الإسلامية لاينبغي أن تكون حكرا على بعض المسلمين دون الآخرين...مما يعكر صفوها ويقوض بهجتها ويذهب بحلاوة العيد من أعين ونفوس العامة والفقراء والمحتاجين منهم خاصة، ذلك وأن صدقة الفطر كما تسد ذرائع الحسد بين فئات المجتمع المسلم، وتطفئ لهيب الأحقاد، فإنها مجلبة لرضوان الرب ومطفأة لغضبه جل وعلا،بل ومنجاة من الهلاك.

4 . وقت وجوبها:(من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات).

قال الجمهور: تجب زكاة الفطر بغروب شمس ليلة عيد الفطر،ويجوز عند المالكية والحنابلة تقديمها بيوم أو يومين، لا أكثر من ذلك، لقول ابن عمر:"كانوا يعطونها قبل الفطر بيوم أو يومين"(2)، وفي ذلك حكمة بالغة، فإخراجها في وقت أكثر من ذلك، أو بعد العيد، يفقدها الغاية منها، وهو ارتباطها بالعيد وتحقيق ذلك المقصد الاجتماعي العظيم وهو إغناءالمساكين المستحقين من الطواف يوم العيد، لأن يوم العيد هو يوم ذكر وتسبيح وصلاة وفرح وزيارات...وينبغي أن يتساوى المسلمون في هذا ماأمكن.

وفي تأخيرها عن الصلاة، قال المالكية: يجوز إخراجها بعد صلاة العيد يوم الفطر، ولاتسقط الفطرة بمضي زمنها، بل هي باقية في الذمة أبدا حتى يخرجها،كغيرها من الفرائض،وأثم إن أخرها عن يوم العيد مع القدرة، فإن مضى زمنها، مع العسر تسقط عنه.

أفكار الحديث:

- وجوب صدقة الفطر على الصائمين.
- صدقة الفطر تطهر الصائم مما يكون قد اعترى صومه من نقص.
- صدقة الفطر تزكية لنفس الصائم.
- زكاة الفطر تحقق التكافل الاجتماعي يوم العيد.
- وقت إخراجها رهين بتحقيق الغاية منها.
- الإسلام يجمع بين عبادة الله في ذاته وعبادته سبحانه في خلقه.

فوائد الحديث:

- السنة النبوية المطهرة، هي المصدر الثاني للتشريع.
- الشريعة الإسلامية تسعى لتحقيق السمو الروحي والتكافل الاجتماعي.
- تعميم الفرحة يوم العيد من المقاصد الشرعية لزكاة الفطر.
- الشعائر التعبدية في الإسلام وسيلة لتحقيق التآلف والترابط والتكافل بين المسلمين.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش:

1. رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، وهو في الصحيحين "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى".

2 . رواه البخاري.

حديث المنابر

التقوى

الأستاذ:أبو عمر

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، أمر بتقواه، ووعد المتقين جنة ونعيما، وفوق ذلك خيرا كثيرا،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له،ولانعبد إلا إياه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المتقين، وإمام الغر المحجلين إلى جنة رب العالمين، كان أتقى الناس لله وأخشاهم له، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء/الآية:1

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون) سورةآل عمران/الآية:102.

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)سورة الأحزاب/الآية:70. 71.

أما بعد، عباد الله:

اتقوا الله وأطيعوا رسوله وكونوا مع الصادقين وسارعوا إلى مغفرة من ربكم تكونوا من الفائزين.

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)سورة آل عمران/الآيات:133.134.135. 136.

أيها الإخوة في الله:

إن التقوى سبب السعادة في الدنيا والآخرة، فبالتقوى يجعل الله لنا من كل هم فرجا،ومن كل ضيق مخرجا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) سورة الطلاق/الآية:2.

وبسبب التقوى ييسر الله تعالى كل أمر عسير (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)سورة الطلاق/الآية:4.

وبالتقوى يصل المؤمنون إلى درجة العالمين العاملين (واتقوا الله ويعلمكم الله).

وبالتقوى تحيا القلوب فتميز بين الحق والباطل، ويكفر الله بها السيئات ويغفر الذنوب (يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) سورة الأنفال/الآية:29.

والتقوى طريق الجنة (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا)سورة مريم/الآية:63.

ولن يدخل الجنة إلا تقي كما ثبت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وعلى آله: "لا يدخل الجنة إلا تقي".

أيها الإخوة المؤمنون:إذا كان هذا هو جزاء المتقين فمن هم المتقون؟

المتقون هم:(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)سورة الأنفال/الآيات:2.3.4.

المتقون هم الذين يحنون إلى قيام الليل حنين الأطيار إلى أوكارها، فإذا جاء الليل استقبلوا السماء قبلة الدعاء، يدعون ربهم رغبا ورهبا وهم له خاشعون تفيض أعينهم من الدمع من خشية الله.

المتقون هم الذين يراهم الله حيث أمرهم، ولايراهم حيث نهاهم.

المتقون هم الذين يخافون الرب الجليل، ويعملون بالتنزيل،ويستعدون ليوم الرحيل.

المتقون هم الذين يتركون الحرام، ويجتنبون الآثام ماظهر منها ومابطن.

المتقون هم الذين يأمنهم الناس، فلا يؤذون الجيران، ولايضرون الإخوان،يصلون من قطعهم ولاينتظرون الجزاء إلا من ربهم.

المتقون هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقولون للناس حسنا.

المتقون هم الذين يتمسكون بالكتاب والسنة ويعضون عليها بالنواجذ.

هذه .أخي المسلم، أختي المسلمة .بعض صفات المسلم المتقي لله المخلص له، فهل نحن منهم، الجواب يكون بعض أن نعرض أنفسنا على هذه الأوصاف، ونحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب من لدن الخبير العليم الذي يعلم السر وأخفى عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم.

عباد الله، ليس من ذوي التقوى من يتظاهر بكثرة الركوع والسجود، وقلبه خال من الخشوع.

وليس من التقوى من يعمل عمل المتقين رياء وسمعة ويتظاهر بملابس المتقين، ولكن يعامل أهله وذويه والناس معاملة الشياطين.

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .رجلا في المسجد يصلي وقد حدب رقبته، وأمال رأسه خاشعا فقال له عمر رضي الله عنه:"ياهذا ارفع رأسك، فليس الخشوع في الرقاب،إنما الخشوع في القلب، قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب.

أيها الإخوة المؤمنون: اتقوا الله وأطيعوه، وأصلحوا أعمالكم،وعودوا إلى ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، واعلموا أن الحياة مهما طالت فهي قصيرة،واعلموا أنكم إلى ربكم منقلبون، وأن الله لايضيع عمل محسن منكم، ولاينسى عمل مسيء،واعلموا أن الجنة حق أعدها الله للمتقين.

واعلموا أن النار حق أعدها الله للمجرمين،واعلموا أن يوم الحساب، يوم يقوم الأشهاد، لا ينفع فيه مال ولابنون ولازوجة ولازوج ولا والد ولا ولد إلا من أتى الله بقلب سليم. واعلموا أن الدنيا مغرية وأنها فانية وأن الجنة عظيمة وهي الباقية، وأن الحكم يومئذ لله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم، وبأحاديث سيد الأولين والآخرين، وأجرنا من عذابك المهين، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والكفاف والغنى عن الناس آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أمر عباده المؤمنين أن يكونوا من المتقين، ووعدهم بالجنة وبالفضل العظيم يوم الدين، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له في الملك، رب كل شيء ومليكه رب العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين،وأخشى الناس لرب العالمين وسيد الخلق أجمعين.

أما بعد، أيها الإخوة المؤمنون،اتقوا الله تعالى كما أمركم بتقواه في آيات عديدة، وكما وصاكم بذلك نبي الهدى والرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في أحاديث كثيرة.

فالتقوى وصية الله . عز وجل . ووصية رسوله، صلى الله عليه وسلم، ومعناها: أن يجعل المرء بينه وبين مايضره وقاية تحول بينه وبين مايضره.وتقوى الله تعالى هي أن يفعل المسلم ماأمره الله به ويجتنب مانهاه عنه.

وهناك أشياء أمر الله أن تتقى:

❖ منها الأرحام وهم القرابة، لقوله تعالى:(واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام)سورة النساء/الآية:1 أي اتقوا الله واتقوا أرحامكم فلا تقطعوها، وهي مما أمر الله به أن يوصل، فصلة الأرحام واجبة وقطيعتها محرمة،كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

❖ومما أمر الله . عز وجل . أن يتقى: النار، قال الله تعالى:(فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)سورة البقرة/الآية:24.

أخرج البيهقي في شعب الإيمان والترمذي في صفة جهنم واللفظ له: عن أبي هريرة عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة "واتقاء هذه النار يكون بتجنب الأعمال التي توجب دخولها.

ومما أمر الله سبحانه أن يتقى يوم القيامة،قال ما جاء في قوله تعالى :(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون)سورة البقرة/الآية:281. روي أن هذه آخر آية نزلت على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وفيها الأمر باتقاء يوم القيامة الذي يحشر فيه الخلق من أولهم إلى آخرهم في صعيد واحد أمام رب العالمين، لمجازاتهم بأعمالهم خيرها وشرها، واتقاء هذا اليوم يكون بالاستعداد له بالأعمال الصالحة وتجنب الأعمال السيئة، ويتذكره دائما وتذكر مايحصل فيه من الأهوال.

ومما أمر الله به أن يتقى: الفتن والعقوبات العاجلة التي تنزل بالعصاة وتعم غيرهم ممن لم ينكر عليهم فعلهم،قال الله تعالى:(واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)سورة الأنفال/الآية:25.

أي اتقوا فتنة تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح ولاتختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تتعدى إلى غير الظالم إذ لم ينكر عليه.

عن ابن عباس . رضي الله عنهما . أنه قال في هذه الآية: أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب.

ومما أمر النبي . صلى الله عليه وسلم . باتقائه الظلم والشح، فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال :اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم. رواه مسلم في كتاب البر والصلة رقم: 4675.

وقال صلى الله عليه وسلم :"حدثنا يحيى بن إسحاق قال: أخبرنا يحيى بن أيوب الغافقي قال: أخبرني أبو عبد الله الأسدي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإنه ليس دونها حجاب"رواه أحمد في مسند باقي المكثرين.

فاتقوا الله . عباد الله . ما أمركم الله ورسوله باتقائه،وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون.

عباد الله، إن الله أمرنا بأمر بدا فيه بنفسه، وثنى بملائكة قدسه، وثلث بالمؤمنين من جنه وإنسه، حيث قال: تعالى تنبيها لنا وتعليما، وتشريفا لقدر نبيه وتعظيما :(إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)سورة الأحزاب/الآية:56.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم،اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وخصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، اللهم انفعنا بمحبتهم، واحشرنا اللهم في كريم زمرتهم،ولاتخالف اللهم بنا عن نهجهم وطريقتهم، يا أكرم مسؤول ويا خير مأمول، وانصر اللهم ملك البلاد، الملك محمدالسادس، نصرا محفوفا بالرشاد، وأيده ببطانة من أصلح العباد، واجعله عونا على الحق وضدا على الفساد، واحفظ اللهم جميع المسلمين في أسرهم وأهليهم،واجعل اللهم ولايتهم في خيارهم وانزعها من شرارهم.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعل راية الجهاد والمجاهدين،وارزقنا قوتك وعظمتك في كل من خذل هذا الدين.

اللهم ارزقنا الهدى والتقى، والرشاد والسداد، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل شر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم إنا نسألك إيمانا صادقا، وقلبا خاشعا، وعلما نافعا، ويقينا ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة.

اللهم لاتدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولاعيبا إلا سترته، ولا هما إلا فرجته، ولادينا إلا قضيته، ولامريضا إلا شافيته، ولامسافرا في بر أو بحر إلا سلمته.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحانك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

نور الإسلام في رمضان المبارك

إعداد الأستاذ : محمد الرقيوق

■ ماكاد ينتصف القرن السادس الميلادي حتى تطلع الناس جميعا في شوق ولهفة إلى منقذ ينقذهم من المظالم التي تفشت وأحاطت بهم من كل جانب ويخلصهم من الفساد الذي عم في كل ناحية من نواحي الحياة إذ كان هناك فساد في العقائد السماوية لحق بها في أزمان متلاحقة، وفساد في الأخلاق وفي التقاليد والعادات وكانت رسالة كل رسول أن يأتي إلى أمة بعينها يدعوها إلى الخير وإلى عبادة الله ونبذ ما يخالف شريعة الله فمنهم من يؤمن ويهتدي إلى الرشد ومنهم من يكذب ويعاذ ومنهم من لا يكتفي بالتكذيب بل يتطاول على الرسل بالإذاية والمحاربة ثم ينتهي دور الرسول بانتهاء حياته مع أمته وتعود أمته إلى ماكانت عليه من قبل من فساد وكفر وضلال فيأتي رسول آخر وهكذا دواليك وتستجيب السماء فيولد سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم. بعد منتصف العام الميلادي السادس ولم يسجد لصنم قط وكان يتعبد على شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ،كان يفكر طويلا في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وظل هكذا مستغرقا في عبادته بعيدا عن أرجاس الجاهلية حتى اختاره الله واصطفاه ليكون رسولا ورحمة للعالمين وخاتما للنبيئين فلا نبي بعده ولا رسول بعده إلى يوم الدين يقول تعالى« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم».

ويقول الشاعر :

قريش خيار بني آدم
وخير بني هاشم أحمد

وخير قريش بنوهاشم
رسول الله إلى العالم

والحديث عن شهر الصيام وهو رمضان الكريم ففي أساس البلاغة للزمخشري : صام صمت صامت الريح: ركدت، وفي القاموس المحيط للفير وزابادي صام صوما وصياما واصطام: أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير والصوم الصمت وركود الريح وفي لسان العرب لابن منظور : الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء والترك له.

ومعنى الصيام شرعا وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية إذ هو الإمساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس يقول تعالى: « ياأيها الذين آمنوا كتب عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون».

إن هذه الآيات الكريمة بينت فريضة الصيام على المسلمين كمابينت أنه فريضة خالدة على المؤمنين بالله في كل دين وهي قد عينت زمان الصيام وأشارت إلى أنه ليس زمانا طويلا فهو أيام معدودات كذلك أشارت إلى هؤلاء الذين لا يقدرون على الصيام وماذا يجب عليهم وأكدت أن الله لا يريد بعباده العسر لأنه بهم رؤوف رحيم وأشارت أيضا الآيات إلى حكمة الصيام ورسالته الخالدة في تهذيب النفوس وتربية الضمائر وأنه عبادة توجيهية تهدي إلى الخير وتدفع إلى البر فكانت خليقة بالثناء والشكر.

فرض الله صيام شهر رمضان على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة وعلى الراجح في شهر شعبان من تلك السنة قبل غزوة بدر والصيام فرض لغاية سامية وحكمة مقدسة هي تربية النفوس والسمو بها إلى آفاق عليا من التطهر والصفاء فلا تتحكم فيها ترعات الاثم، ووساوس الشر وشهوات الجسد وإنما تكون دائما نقية تخشى الله وترجو رحمته وتهاب حسابه وعقابه وغاية الصيام وثمرته: تربية التقوى في نفس المؤمن وبعث الشكر لربه الذي أنعم عليه بكل شيء وجاء في البحر المحيط لأبي حيان « للصوم فائدتان: رياضة الانسان نفسه عما تدعوه إليه من الشهوات والاقتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع، وشهر رمضان هو شهر الطاعة والإيمان، شهر يقرب العبد من ربه العزيز، شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر القرآن والتهذيب وشهر الصبر والمواساة ثوابه الجنة ولقد فضله الله عز وجل بنعمتين جليلتن:

نزول القرآن وفريضة الصيام

والقرآن كتاب الله إلى خلقه ودستوره لعباده وقانونهم السماوي الذي يهديهم إلى سبيل الرشاد ويرشدهم إلى إقامة العدل وصيانة الحرية والحقوق« الله الذي له ما في السماوات والأرض» « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم» : « قال الله عز وجل : «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه « رواه البخاري وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»رواه البخاري ومسلم.

ونزول القرآن على سيدنا محمد عليه السلام كان في ليلة القدر يقول البارئ عز وجل: «إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر» لقد أخبرنا الله في هذه السورة الكريمة بأنه أنزل القرآن الكريم في ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم وكانت تلك الليلة إحدى ليالي شهر رمضان وقد سمى الله هذه الليلة بليلة القدر لما فيها من التقدير والعظمة والشرف.

والقرآن الكريم هو المهيمن على جميع الكتب التي أنزلها الله من قبل على رسله وهو ناسخ لها جميعا ومن تمام الفرح بهذا الشهر : أداء الزكاة زكاة الفطر التي أوجبها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، في السنة الثانية للهجرة وهي نفس السنة التي فرض فيها الصوم وجعل صوم الشهر كالمعلق بين السماء والأرض لا يرفعه إلا بزكاة الفطر التي تدخل المسرة على الفقير والبائس والمحروم وتشعر الصائم نفسه بالفرح عند فطره وإحساسه بان هذا اليوم الذي أفطر فيه هو العيد قد أعاد عليه مسرتي الدنيا والآخرة وكلما عمت الصدقة كان نفعها أعظم ومثوبتها أجزل والله أعلم .

ملامح من الحياة المغربية في شهر رمضان

إعداد الأستاذ : العربي الغساسي

إن شهر رمضان الكريم هو من أعظم وأجل المحطات الروحية في حياة الأمة الإسلامية ، فما أن يهل هلاله ، حتى تأخذ مظاهر الحياة العامة في التغيير، حيث يكثر الإقبال على المساجد لتلاوة القرآن الكريم ، وحضور الصلاة مع الجماعة وينتعش العمل الخيري والتكافل الاجتماعي ومواساة الضعفاء والمحتاجين.

ولكل جهة إسلامية عادات تخصها بمناسبة شهر رمضان المعظم، والمغرب، كبلد إسلامي عريق. له بدوره تقاليد يمتاز بها ففي هذه المناسبة الدينية، حيث تعم أكثر أوضاع البلاد.

ومن ملامح ذلك في الطليعة، الاحتفاء بليلة الرؤية، وهي الليلة التي يتوقع أن تبدأ صبيحتها الصيام، حيث يجتمع في محكمة القاضي موكب الرؤية الذي يضم المحتسب وشيوخ التجار وأرباب الحرف ، فلإثبات أول ليلة في شهر رمضان يجب رؤية الهلال عمليا من لدن وفود الرسل التي تتوجه إلى التلال العالية وإلى مختلف الأماكن لرصد قطعة صغيرة من النور ليس في السماء ما هو أرشق منها ولا أجمل . وفور أن تثبت الرؤية يعود الرسل إلى المحكمة ، فيتم ذلك كتابة فيصدر الإعلان من المجتمعين بالمحكمة فيتبادل الجميع التهاني ، ثم تنطلق المدافع وتسير الموكب الرسمية والشعبية المبتهجة في أرجاء العاصمة، معلنة بدأ صيام رمضان.

والاحتفاء بليلة الرؤية عند المغاربة هو مناسبة دينية تمتزج فيها عناصر الاحتفاء الشعبية والجمالية بالعناصر الروحية ، وقبل أن يكون في حياة المغاربة مذياع أو تلفاز ، يجلب للناس أخبار الرؤية في منازلهم ، فإن مجموع الصبية قبل الكبار، كانت تتجمع خارج باب المحكمة لانتظار وفود الرسل الذين يعودون بالبشرى برؤية الهلال.

ويعيش الصائمون طوال شهر رمضان في ابتهاج شديد ، فهم يعلمون أن رمضان هو شهر الصوم، فيمتنعون عن الطعام والشراب ، والاستمتاع بالشهوات بين طلوع الفجر وغروب الشمس، ولكن هذا الامتناع يتبعه استمتاع كاف لنسيان ذلك المنع، إذ يحتفون بتلاوة القرآن الكريم ، وحضور صلاة التراويح، وخلال النهار يحضرون في جماعات كبيرة دروس تفسير القرآن وشرح الحديث النبوي الشريف.

وقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى المكانة السامية التي يتمتع بها الذين يتلون كتاب الله ، كما بينت السنة النبوية العطرة هذه المكانة لذلك كان من ملامح حياة المغاربة في هذا الشهر اهتماهم بالقرآن الكريم اهتماما بالغا، فهم يتلونه ليل نهار، ويرددون كلماته في خلوتهم وفي مجالسهم ، ويستشهدون بالآيات في علومهم ومعارفهم، ومنذ الفتح الاسلامي دخل القرآن الكريم حياة الشعب المغربي فنبض كل لسان بآيات منه، وتحرك كل فؤاد بمعانيه. وإلى عصور متاخرة والقرآن الكريم وإلى الآن ظل يدرس ويحفظ في الكتاتيب القرآنية التي عمت الحواضر والبوادي حيث يقضي الطفل طوال يومه في الدراسة والحفظ من الصباح إلى العصر وتنتهي بعد صلاة المغرب وتلاوة القرآن الكريم في المسجد إلى ما بعد صلاة العشاء . بإضافة التراويح أو ما يسمى بالتشفيع في شهر رمضان.

وإن الصائم تصقله صلاة التراويح التي بها تستنير القلوب ، وتستقيم بها النفوس هذه التراويح التي تهذب الروح الإنسانية كما قال، صلى الله عليه وسلم، :" إن الله عز وجل فرض صيام رمضان ، وسنن قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " لذلك كان من ملامح حياة المغاربة في هذا الشهر المبارك توجه الكثير منهم إلى المساجد لأداء صلاة التراويح اقتداء بنبيهم عليه الصلاة والسلام.

وإلى جانب اهتمام المغاربة بالقرآن الكريم اهتماما بالغا، كان ولعهم بالحديث النبوي الشريف ولعا شديدا، فأقبلوا على الاستماع إليه ، والاستفادة من أحكامه ومقاصده، ويرجع ذلك إلى تدفق عواطفهم بحب النبي ، صلى الله عليه وسلم، وإلى إحساسهم العميق بكل ما يصدر عنه من قول أو فعل.

ولكون السنة النبوية مثار عناية المغاربة فقد ابتدع أحد علمائهم خلال العهد الوطاسي وهو الإمام ابن غازي في شهر رمضان بالذات عادة اسماع صحيح الإمام البخاري من أوله إلى آخره واتخذ مقرا لهذه الدراسة مقصورة الخطيب من جامع القرويين، وبعد هذا امتد العمل بهذه العادة في كثير من مدن المغرب في المساجد والرباطات وبلاط الملوك، حتى إذا كانت القرون الأخيرة صار يضاف إلى رمضان الشهران قبله فيبتدئ إسماع نفس الكتاب من فاتح رجب لينختم عند أواخر رمضان.

وإلى منتصف القرن الماضي كنا نشهد في مدينة فاس. ونحن طلبة بجامعة القرويين مقاريء للحديث النبوي الشريف في ليل رمضان تعقد في أرقى مساجد هذه المدينة وأعظمها اتساعا كالقرويين والرصيف والأندلس، بحيث يستقل مسجد بقراءة صحيح الإمام البخاري في حلقة ممتدة ، يتداول أفرادها القرآن في أجزاء أعدت من قبل ، ويستقل مسجد آخر بقراءة صحيح الإمام مسلم ومسجد ثالث بقراءة موطأ الإمام مالك.

وبالنسبة لسير الحياة العامة بالمغرب أثناء هذا الشهر فإن ملامح ذلك تظهر في تغيير نمط الحياة بوجه عام طوال مدته، إذ يخف نشاط المدينة العادي ولاسيما في الصباح الذي تبدو فيه المتاجر الكبرى والمصانع شبه مغلقة، وفي المساء تفج المدينة بالحركة ويعود إليها نشاطها ويستمر ذلك إلى ما قبيل المغرب.

وعندما توشك الساعات المضيئة من النهار، شديد الحرارة على الانتهاء ينتظر الصائمون في صمت ، تجلجل أصوات المؤذنين وسماع مدفع الإفطار ، والضمأ هو أول ما يجب إطفاؤه بجرعات من الماء.

أما الليل فيبدو ساحرا بطمأنينته الدينية وإشعاعه الروحي، فالمسلمون يتزاورون ليسمعوا كلام الله في كل بيت، وصاحب المنزل يحجز لديه من يراه أهلا للضيافة من الفقراء يتناولون طعام السحور معه في حب وإخلاص حتى إذا انتصف الليل هرع الجميع إلى المساجد ليذكروا الله وفي الوجوه بشاشة وفي النفوس صفاء.

إن شهر رمضان يجمع الأفراد والأسر بعضها إلى بعض في جو عائلي أسري تغشاه معالم الألفة والمحبة والإيثار، ويتحقق فيه لأهل كل قرية ومدينة فرص الالتقاء والتعارف وذلك في حلقات العلم والوعظ وفي المحافل والندوات الثقافية والعلمية مما يعود على الجميع بالتآلف والتعاضد والتكافل.

وحتى الصبيان فإن كل واحد منهم يود أن يؤكد صيامه ولو يوما واحدا لينعم ولو مرة واحدة بالجلوس مع الأسرة حول مائدة الإفطار ، (فشهر رمضان المبارك هو شهر جمع الشمل) ليشاركهم لذة تربع الموقع.

وقد أثار سير الحياة اليومية بالمغرب أثناء هذا الشهر اهتمام كاتب أجنبي فوصف بعض ملامحها كالتالي:" إن رمضان لم يكن في فاس وفي غيرها من أجزاء المغرب العربي حدثا دينيا فحسب، بل كان حدثا اجتماعيا ، فقد كانت المدينة تغير نمط الحياة فيها مدة شهر كامل كل سنة ، كانت وجبات الطعام تؤخذ عند الغروب ثم في آخر الليل وكانت ثمة فئة من المسحرين يدورون بأنحاء المدينة في الوقت المناسب، ويقرعون الأبواب مذكرين الناس باقتراب موعد الإمساك عن الطعام.

والى جانب تناول طعام الإفطار والإمساك، فقد كانت الزيارات إلى الأقارب تتم في الليل ، وكان الناس يتأخرون في النوم ، مما يترتب على ذلك أن يبدو على المدينة في الصباح أنها مهجورة: فالشوارع خالية، بحيث أن الأطفال كانوا يتمتعون باللعب فيها ، الأمر الذي لم يكن ممكنا في الأوقات العادية، والحوانيت مغلقة لأن الناس كانوا يعودون إلى النوم بعد صلاة الفجر، ليمتعوا أنفسهم بغفوة الصباح التي لم يكن يستغنى عنها.

ومما يلاحظ في هذا النص الإشارة إلى المسحرين الذين يذكرون الناس باقتراب موعد الإمساك عن الطعام مما يدل على أن عادة المسحراتي كانت موجودة منذ أمد بعيد.

والمسحراتي هو معلم من معالم شهر رمضان المبارك يدور في كل ليلة لإيقاض النيام كي يتسحرون ويشربوا قبل فوات وقت السحور، فلكل منطقة مسحراتي خاص بها يطلق المدائح لأرباب المنازل مناديا أصحاب البيوت بطريقته الخاصة خلال مروره في الشوارع والأزقة، وداعيا من الله أن يتقبل منهم صيامهم وبين كل نداء ودعاء يدق طبلته الصغيرة دفاته الشهيرة منشدا قصص المعجزات الدينية كقصة الإسراء والمعراج ، ومرددا أجمل الأشعار التي أبدعها الشعراء والزجالون لحث الناس على الصيام والقيام للسحور، ويلتزم الصمت عندما يمر بيت في حالة حزن لوفاة عزيز.

وفي العشرة الأواخر من أيام رمضان يتجه غالبية المؤمنين إلى المساجد لقضائها ، أما في الليلة السابعة والعشرين من رمضان وهي الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم فإن روحانية النفس الانسانية تتجلى في إيمانها ومعايشتها لهاته الليلة التي سماها الله تعالى بليلة القدر، هذه الليلة التي فيها تعتزل النفوس ما حولها ، لتعيش روحانياتها تلك التي تهفو لها القلوب انتظارا والنفوس أملا في الغفران.

في هذه الليلة يحتفل المغاربة بها احتفالا خاصا ، ويقرأ فيها القرآن بأكمله خلال الليل في مساجد المدن الرئيسية ، يتناوب على ذلك رجال ندبوا أنفسهم لذلك.

وتمضي ثلاثون يوما ، ثم يعلن انتهاء الصيام بمثل ما أعلم ابتداؤه، وفي صباح اليوم الثاني الموافق لأول شهر شوال يبدأ" العيد الصغير" ثلاثة أيام هي موسم للزيارات والمقابلات والاحتفالات وارتداء الملابس الجديدة وتقديم الهدايا إلى الأطفال والخدم والفقراء كتقليد مغربي متوارث.

مع السنة

حديث قيام ليلة القدر المباركة

إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

فالمتأمل في الحديث الشريف إلى فضيلة ليلة القدر وقدرها عند الله تعالى وقد تكلم العلماء في مناسبة الحديث من وجوه عدة فأول هذه الوجوه قوله، صلى الله عليه وسلم، من يقم هذا القيام ، يحتمل أن يكون المراد به العموم ويحتمل أن يراد به الخصوص، فالعموم هو القيام الليل كله والخصوص قد يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون المراد هو القيام أول الليل بعد صلاة العشاء تشبها بقيام رمضان والأمر الثاني أن يراد به آخر الليل الذي هو التهجد حتى كنى عنه هنا بالقيام توسعة ويطابقه قوله تعالى« قم الليل إلا قليلا » وهذا يعني التهجد ، لأن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، بعد نزول هذه الآية كان قيامه بعد النوم . الوجه الثاني أن قيام النبي ، صلى الله عليه وسلم،ثابت عنه بإحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة على اختلاف الروايات ولم يزد عليها في رمضان ولا في غيره ، هل ذلك أقل ما يجزئ من القيام في ليلة القدر أو هو النهاية في الإجزاء فيها ، الظاهر أن ذلك هو نهاية الإجزاء فيها ، والدليل على ذلك من وجهتين: الأول أنه ، صلى الله عليه وسلم، إنما يأخذ في حق نفسه المكرمة بالأعلى ، والأرجح ولا يترك من ذلك شيئا ويأخذ بالأقل. الوجه الثاني ما روي عنه ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: من قام بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي رواية أخرى من آخر سورة آل عمران ومعنى كفتاه أي أجزأ تاه عن قيام الليل وسمي بها متهجدا ، الوجه الثالث هناك تساؤل يطرح، هل قيامها أفضل من قيام كل ليلة ليلة من ألف شهر على انفراد الليالي أو قيامها أفضل من مجموع قيام الألف شهر ، والظاهرانها أفضل من مجموع قيام الألف شهر. الوجه الرابع ذلك أن بعض العمل فيها هل يفضل جميع العمل في جميع تلك الليالي أم لا؟ الوجه الخامس : إن فرائض هذه الليلة هل أجرها يضاعف على مثل أجر فرائض غيرها من الليالي أم لا، واستنادا إلى القياس فقد تتطرق الفضيلة للفرض قياسا على ما جاء في الأعمال أنها تضاعف في الأيام الفاضلة والبقع المباركة ، أما الأيام فهو ما روي في الأشهر الحرم ورمضان والأيام البيض، ، وأما البقع فما جاء في شأن مكة والمدينة وبيت المقدس. الوجه السادس، من قام الليلة بأقل من ركعتين هل يحصل له الفضل المذكور أو بعضه أولا يحصل له شيء.

أقول إن الفضل كله لا، لقول النبي ، صلى الله عليه وسلم، كفتاه، فما يكون أقل من ذلك فلا يكفي . وهنا دليل التابعي سعيد بن المسيب يقول : من شهد العشاء في جماعة فقد أخذ بحظه منها يعني بها ليلة القدر. وسميت بهذا الاسم لأن الله تعالى يقدر فيها ما يكون في السنة كلها ، ولأجل عظم قدرها وعظم ما قدر فيها قال الله تعالى « خير من ألف شهر »

فالايمان والاحتساب هما سببان للمغفرة، ودل بالعقل والنقل أن أفضل ما أعطي المرء المغفرة، ومن غفر له ، لم يبق عليه شيء يخاف منه . اللهم اجعلنا ممن غفرت لهم في الدارين إنك يارب جواد كريم.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الاسلام دين جميع الأنبياء فلماذا يتهم بالارهاب؟

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ومعه حلف وارسو والدول الشيوعية السابحة في فلكه توجهت أنظار الغرب إلى العالم الاسلامي الذي أصبح الهدف الجديد، فتجب محاربته وتشديد الخناق عليه والحصار على دوله وشعوبه ، و صادف أن صبت الزيت على النار أحداث 11 شتنبر في أمريكا، فتحول الهدف إلى اتهامات للاسلام باحتضان الارهاب وأعلنها الغرب حربا مقدسة كما جاء ذلك على لسان رئيس دولة كبرى ضد المسلمين ، واتخذتها الصهيونية وعلى رأسها سفاح " صبرا وشتيلا " فرصة وذريعة للشروع في تدمير وإبادة الشعب الفلسطيني بالصواريخ وطائرات إف 16 ، بل بلغت الصفاقة والحقد على مقدسات المسلمين حدا لايطاق عند ما طالب الصهاينة المتطرفون بالهجوم على قبلة المسلمين الكعبة المشرفة ردا على حادث 11 شتنبر.

إن هذه الاتهامات المجانية والسخيفة الموجهة ضد الاسلام، وإلصاق تهمة الارهاب بالمسلمين إنما هي ناشئة عن جهل مطلق ومطبق بعقيدة الاسلام، وربما يجهل أو يتجاهل عالم الغرب بأن الاسلام في معناه الحقيقي دين كامل منذ أن نادى به كل الرسل والأنبياء، وحتى دعا إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ونوح عليه السلام ألم يكن مسلما دعا إلى الاسلام عندما قال لقومه كما جاء في سورة يونس« فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين » وإبراهيم عليه السلام كان مسلما دعا إلى الاسلام في قوله سبحانه في سورة آل عمران: « ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما » وبنو إسرائيل أنفسهم مسلمون ، قال عنهم القرآن الكريم في سورة البقرة: « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون» فالله سبحانه لم يوح إلا بدين واحد، هو الإيمان به والتسليم له، ثم حسن الخلق، وقد أمر الناس جميعا باتباع هذا الدين على نحوما دعا إليه كل الرسل والأنبياء، وهو دين واحد لا يتجزأ، وإنما تختلف المناهج والسبل بين نبي وآخر« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » سورة المائدة ، أي جعلنا لكم أيها الرسل والأنبياء دينا واحدا، فشريعة موسى عليه السلام هي الحق الذي يضع الواجبات والحقوق ، وشريعة عيسى عليه السلام هي الحب الذي يدعو إلى التسامي؟ فوق الحقوق والواجبات والتجرد من أوشاب النفس وأوضار العلاقات.

إن الله سبحانه يريد للبشر التباين ، وللعقول الاختلاف ، لأن الاختلاف المعقول يؤدي إلى التنافس الشريف والجدال بالحسنى، ودعوة محمد عليه الصلاة والسلام كانت تجديدا للدين الذي أراده الله للناس وللبشرية عامة ، كما كانت دعوته هداية إلى الدين القيم الذي كان منذ بدأت البشرية.

وقد صحح القرآن الكريم ما كان قد فسد في الأديان الأخرى .. ثم ترك الخيار للناس يعتقدون بما يشاؤون على أن يحاسبهم الله فيما يختارون " فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر سورة الكهف « لا إكراه في الدين » سورة البقرة.

الاسلام هو دين الرسل والأنبياء جميعا وهو دين من تبعهم بإيمان صحيح وعمل صالح. وما كان الاسلام عبر تاريخه وحضارته العظيمة دين ارهاب، ولن يكون إلا دين العدل والأخلاق والسلام.

لماذا اليوم بالذات أصبح الاسلام هو الهدف في المواجهة القادمة ، ولم يكن ذلك في الأمس القريب؟ ألكون التوازن الدولي أضحى مفقودا بعد الانهيار الذي لحق دولة كبرى في العالم كانت على الأقل تواجه دولة عظمى مثلها في مجلس الأمن والأمم المتحدة وتهددها بالفيتو بين حين وآخر ، ألا يعني هذا أن العالم الاسلامي افتقد ذلك التوازن القائم بين الدول الكبرى المتنافسة على المصالح والنفوذ أو كما قال سبحانه: ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »

فهل مضمون الآية الكريمة يعني أن قوة عظمى ستنفرد وحدها بحكم العالم وأن الأرض في طريقها إلى الفساد ؟

واحة الميثاق

إعداد: عمر الريسوني

رؤية الهلال

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)

سورة البقرة/الآية:185.

تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان"البخاري.

إذا أكل أو شرب الصائم ناسياً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه"رواه البخاري.

إذا دخل العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا دخل العشر الأواخر ، أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر"متفق عليه.

الإكثار من الخير في رمضان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس،وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه.

زكاة الفطر

عن أبي عمر رضي الله عنهما:"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين"رواه البخاري.

على هامش الدروس الحسنية

ملخص آراء ومناقشة الدروس الحسنية

إعداد: مصطفى ودادي

تواصلت بقاعة المختار السوسي بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مناقشة الدروس الحسنية الرمضانية و في هذا الاطارياتي مناقشة الدرس الرمضاني الرابع لفضيلة الاستاذ أحمد التوفيق بصفته محافظ الخزانة العامة بالرباط في موضوع: هوية المغرب الثقافية. انطلاقا من قول الله تعالى وتبارك:"يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم"الآية:13 من سورة الحجرات.

تناول الاستاذ المحاضر في درسه القيم كثير من المواضيع والقضايا المتنوعة، فقد تحدث عن قضايا كونية وسياسية واجتماعية وثقافية وعن مفهوم قراءة القرآن بقراءة معاصرة متجددة، وأيضا عالج مسألة أخلاقيات البحث العلمي ومسألة الامن الثقافي والاهتمام بالثقافة الامازيغية.ولاحظ المتدخلون أن هذه القضايا والموضوعات تصلح لأن تكون موضوع مداولات موسعة ولقاءات وأيام علمية واسعة.

وعن أهمية الدرس وقيمته العلمية يرى جل المتدخلون أن درس الاستاذ المحاضر كان درسا ممتازا وموفقا ومميزا ومنفردا ويتسم بالموسوعية إلى جانب كونه غنيا ومفيدا من جميع الجوانب والنواحي العلمية، فقد طرح فيه إشكالات متعددة ومواضيع متنوعة فالعرض أبان عن قدرة الباحث وتمكنه من الغوص في مجالات المعرفة المتنوعة كالفقه والتاريخ والقراءات والتصوف والحضارة وما إلى ذلك من المباحث المتشعبة حسب اختصاصات العلوم الانسانية.. والواقع أن درس الاستاذ المحاضر كان درسا قيما في فقه السياسة والاجتماع ويصلح في كل بلد عربي وفي كل بلد إسلامي، كما أشار إلى ذلك أحد المتدخلين بقوله:"..وأبارك اختيار الدرس لأننا نعم نحن في حاجة إلى مثل هذه الدروس لكي نؤصل ونعمق هويتنا الحضارية ضمن دائرة العروبة وضمن دائرة الاسلام وضمن الدائرة العالمية..." ثم أفاض المتدخلون في الحديث عن مفهوم قراءة القرآن قراءة متجددة واعتبروا أن دعوة التعاطي المتجدد مع فهم الوحي أمر ضروري ومهم، فقد كان السلف الصالح في تفسيرهم للقرآن الكريم يعتمدون على منهج التفسير بالمأثور عن الرسول (ص) كما كانوا يجتهدون في فهم الآيات الكريمة بناء على ما استجد في عصرهم من نوازل ووقائع مستعنين في ذلك بأسباب النزول. وقرروا في هذا الاطار أن كل تفسير خارج عن ضوابط الشرع فهو تفسير مرفوض ولايعتدبه باتفاق علماء الشريعة، ثم انتقلوا للحديث عن مفهوم ودرجات التقوى بأقسامها الثلاث انطلاقا من الآية الكريمة:"إن أكرمكم عند الله أتقاكم" وهي التقوى من الشرك والتقوى عن المعاصي والتقوى عن الاشتغال بغير الله وعن التوكل على غير الله وهذه الأخيرة هي درجة الخواص، كما شرحوا الأسباب الداعية لاختيار المغاربة للمذهب المالكي منها أنه مذهب التوسط ومتيسر للخاص وللعام ومنها، أيضا، انتشار فقهاء المذهب المالكي في الاقاليم المغربية وهذا عامل قوي على اختيار المغاربة للمذهب المالكي، ويذهب أحد المتدخلين في شرح مفهوم القبيلة مذهبا مغايرا لكثير من الطروحات مبينا أن كلمة قبيلة أشمل من كلمة شعب باعتبار أن كلمة قبيلة تعني جماعة بشرية لها خصائص ومواقف تميزها عن غيرها من الجماعات البشرية.

ثم استطرد في الحديث عن مسألة الانتماء من خلال التساءل التالي: من نحن؟ وأن هناك انتماءات متعددة ضمن عالمية الاسلام وبين أن الانتماء الحقيقي هو القائم على التمايز والتغاير وعلى التنوع بدليل الآية الكريمة من سورة الروم:"ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم" وليس التمايز المبني على الميز أو التمييز سواء كان عرقيا أو عنصريا.

وفي مسألة الهوية الثقافية التي تشكل في العصر الحاضر مثار خلافات بين الاديان والفلسفات والايديولوجيات والافكار بينوا أن مفهوم الثقافة يتعدد بتعدد المنطلقات والتصورات ويختلف باختلاف اللغات فالثقافة في اللغة الاجنبية لها مدلولان: ثقافة وحضارة وفي اللغة العربية لها ثلاث معاني: ثقافة وحضارة ومدنية،كما ناقشوا الفروق الاساسية على صعيد الهوية الثقافية لدى اللغتين العربية والاجنبية فالثقافة الأولى ذات أبعاد وخصائص مادية وروحية بينما الثقافة الثانية ذات طابع مادي محظ، واختتمت المداخلات بالتساءل التالي: أين دور المسلمين في عصر العولمة؟ وفي نهاية المناقشة العلمية للدرس الرمضاني تناول الاستاذ المحاضر الكلمة وعبر فيها عن شكره الخالص لكل السادة الاساتذة المتدخلون ولاهتمامهم البالغ بموضوع الدرس ولماأثروه من إضافات هامة ومفيدة فيما يخص بعض الموضوعات ذات الصبغة المتخصصة وفيما أضفوه من تحاليل لجوانب الدرس حسب أفكارهم ومنظورهم الشخصي. كما تصدى المحاضرلأصحاب القول بأن القراءة الجديدة للقرآن ليست من باب النعيق ولم يقصد إطلاقا مافهموه من مدلول القراءة المعاصرة للقرآن وفي هذا الصدد يقول: فإذا كانت إعادة القراءة هي التفسير والتفسير لايكون إلا اجتهاديا فليست إعادة القراءة هنا داخلة في النعيق ذلك أنه إذا كان التفسير اجتهاديا فليس التفسير نعيقا وهذا ماقصدته بإعادة قراءة القرآن قراءة جديدة".

واختتمت المناقشة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

الاسلام دين الهدي والإصلاح

إن العرب لم تكن أمة بالمعنى المتعارف عليه اليوم وانما أصبحت كذلك بفضل الإسلام الذي جعل كل من تكلم بالعربية ودخل الدين الإسلامي عربيا، وبذلك أصبح العرب يمتدون إلى المنطقة التي تفصل بين دجلة والمحيط. وأما قبل فلم تكن إلا شعوبا وقبائل متناحرة متفرقة يجمعها شعبان كبيران هما: قحطان وعدنان . ولقحطان فرعان هما : تهلان وحمير، ولعدنان فرعان أيضا هما: ربيعة ومضر. وتنقسم هذه الفروع إلى قبائل وبطون ، أفخاذ وفصائل . وقريش أهم قبائل مضر، وكانت تقطن في الحجاز، ومن بينهم نشأ الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، وهو محمد صلى الله عليه ، وكان هؤلاء العرب في حالة الجاهلية أي في حمية ونخوة كما يشير لذلك الشاعر عمرو بن كلثوم.

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين.

وليست الجاهلية منبثقة من الجهل على الصحيح، ولكنها فيما نرى ماخوذه بالمعنى المقابل للإسلام .

إعداد الأستاذ : ميلود المشرفي

فمعنى الإسلام الطاعة والامتثال والانتظام في سلك الجماعة والدخول في السلم، ويقابله الفوضى وعدم اتباع طاعة معينة، وحب التمرد والحروب، وقد اعتبر النبي ،صلى الله عليه وسلم، كل من دعا للقبيلة واتبع كبرياءها داعيا بدعوى جاهلية ، وقال عليه السلام، لمن عير مسلما بنسبه ، ان فيك شائبة الجاهلية ، وهذه كانت حالة العرب فلم تكن عندهم دولة ،ولا نظام وبناء على ذلك فلم يكن لهم قانون صادر عن تشريع، وإنما كانت أعراف مستمدة من مجتمعهم الساذج وأخلاقهم البدوية ، ولم تكن لهم دواوين مكتوبة لهذه الأعراف ، وإنما كانت كلمات يرددونها فيحكم بها المحكمون وربما كانت في بعض بقايا أحكام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأول مظهر للروح القبلية هو العصبية المعتمدة على النسب سواء كان النسب رحميا أو بالحلف ، ومن الحلف نشات التكتلات السياسية والاجتماعية . هذه حالة العرب قبل الإسلام، ثم انبثق الروح المحمدي في قريش برسالة الهدى والإصلاح الاجتماعي ، والتهذيب النفسي ، ففير الإسلام من أمر العرب ووحد بينهم وبين غيرهم من الشعوب والأمم في أمة واحدة مسلمة متكتلة متعاونة ، وأذهب عنهم عصبة الجاهلية وفخرهم بالأنساب، ومحا عنهم الثار والتحالف الجاهلي على بعضهم ، وارتفع بهم من مجتمع عبودية إلى مجتمع متحرر، الناس فيه سواء لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وأصبحت الدولة الإسلامية تلف أشتات القبائل والشعوب برئاسة الحبيب محمد ، صلى الله عليه وسلم، وشعارها: الوحدة والأخوة، وأحكامها: الشريعة الإسلامية السمحاء، ولم تكن الشريعة الإسلامية دينا فقط ، ولكنها نظام عام للحياة الدينية والدنيوية .

قسم منها يتعلق بالتوحيد والنظر في صفات الله تعالى وما يجب له، وقسم يتعلق بضروب العبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج، وقسم يتعلق بنظام الأسرة وما إليها من نكاح وطلاق ووصية وحجر وميراث.

وآخر يرجع إلى المعاملات، من اموال وعقود والتزامات ، ثم ما يرجع إلى العقوبات ، وأخيرا أحكام الدولة ونظام العلاقات بين الأمم المختلفة. وكان محمد ، صلى الله عليه وسلم، هو الذي جاء بالدين الإسلامي ، وأسس الدولة، وأبلغ الشريعة فأحسن التبليغ ممتثلا لقول الله تعالى في ندائه له: « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس ، سورة المائدة / الآية 69.

رغم إذا يتهم له وتآمرهم عليه، وأصبح إمام المسلمين والقاضي بينهم ، والضارب للمثل الأعلى بما ينبغي أن يسيروا عليه ، ونجد في القرآن الكريم عدة آيات يشهد الله له فيها بسمو الخلق ، فيقول الله عز وجل ، بسم الله الرحمان الرحيم ن والقلم ومايسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم، فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين ، سورة القلم/ الآيات: من 1 إلى 7.

والدين الإسلامي جاء بالحث على الاتحاد والتعاون ، والتحذير من التفرق والتنازع ، فيقول الله عز وجل: « واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا ، سورة آل عمران الآية : 102.

ويقول أيضا: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، أي قوتكم . سورة الأنفال / الآية :46.

وهو في الحقيقة رباط متين بين قلوب المؤمنين أينما حلوا وارتحلوا ، وهو حبل الله المتين، والحق الواضح المتين ، من وقف عند حدوده نجاه، ومن تحلى بآدابه سعد، ومن تمسك به فقد هدي إلى صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ولازيغ ولاخطر، وان الله جلت قدرته وجلت حكمته أوجب علينا فيه أمرا عظيما . إن نحن أطعنا الله فيه فسننال من الخير ما نحب، ونبلغ من الفلاح والرقي ما نطلب، ذلكم أن تتحد قلوبكم ، وتتالف نفوسكم، وتتعاونوا على الخير فيما بينكم، فإن الاتحاد والتعاون أساس كل خير وسعادة وعماد كل تقدم ورقي . فما نالت أمة من الأمم نصيبها من رغد العيش، ومافاز شعب من الشعوب بحظه من التقدم والرقي إلا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة ، والتعاون على الأمور النافعة، والتضامن في تنفيذ كل عمل مفيد، وشعور كل فرد بأنه عضو من جسم أمة ، عليه واجب يؤديه، وله وظيفة يقوم بها لخير المجموع بأمانة وإخلاص.

ومن هداية الإسلام وإصلاحاته لمجتمعنا أنه ينهانا عن التفرق والشقاق كما هو حاصل اليوم بين العرب والمسلمين متفرقين شذر مذر، ويؤكد لنا أن التنازع والاختلاف لمن الجنايات العامة ، والجرائم الكبرى التي تهدم بنيان الأمم ،وتضعف قوتها وتنخر كيانها، حتى لا تقوى على الثبات أمام أعدائها، وتغلق في وجهها أبواب الخير، وتنذرها بوخامة العاقبة وسوء المصير. لهذا نهى الله عباده المؤمنين عن التنازع والاختلاف وحذرهم من عواقبه السيئة، ونتائجه المؤلمة . كما نرى الآن بين التيارات والجماعات مثلا . شب هذا البلاء كله والأرواح البريئة التي ذهبت ضحية الاختلاف والتنازع والشقاق. فيجب إذن اجتناب ما يعكر صفو الأمة حتى تتجه إلى إصلاح العقول والأفكار حتى تسير سيرا يواكب حضارة الأمم الراقية والتقدم العلمي الذي يغزو الفضاء.

وعليه فان الاتحاد والتعاون يثمران كل خير وسعادة، فلانستشهد على هذا إلا بما كان للسلف الصالح والخلفاء الراشدين من الشرف الرفيع والعز المنيع، والقوة الإيمانية التي قهروا بها الجبابرة، ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، وأسقطوا الظلم والاستعباد ونشروا لواء العدل والمساواة بين الناس في كل مكان. والله يعلم أنهم ما نالوا ذلك بكثرة عددهم ولا بتوفر عدتهم، ولكنهم نالوه بفضل الاتحاد والتعاون والصدق والوفاء والإخلاص والإيخاء،قال تعالى: « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، سورة الأحزاب/ الآية: 23.

ولايدفع هؤلاء لهذه التضحية إلا أن عقائدهم قد هذبها الاسلام وأصلحها فأصبحت مهذبة بالطبع والتطبع لأنها شبت على الهداية ، ولابدأن تشب عليها، لان النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال: «من شب على خلق شاب عليه ، فيجب علينا أن نفيق من سكرتنا وننتبه من غفلتنا ونعلم أن فلاحنا في الدارين موقوف على نقاوتنا وصفاء قلوبنا وإخلاص بعضنا لبعض، وطرد النفاق والشقاق وسوء الأخلاق ، والتخاذل والغل والحسد والضلال القديم من قلوبنا.

فاتقوا ربكم وتمسكوا بدينكم ، واعملوا بهدي نبيكم ، واقتدوا بأسلافكم الصالحين تفلحوا كما أفلحوا وتسعدوا كما سعدوا ، قال تعالى: « ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، سورة الأنفال الآية : 21.

وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ». وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، رواه البخاري.

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

• الشيخ أبو عبد الله محمد الدقاق السجلماسي وهو من علماء القرن السادس الهجري ، ترجم له التادلي في " التشوف " وابن قنفود القسنطيني في (أنس الفقير وعز الحقير) وابن القاضي في " جذوة الاقتباس" ، ومحمد بن جعفر الكتاني في " سلوة الانفاس" وأغلبهم اعتمد على ماذكره التادلي في التشوف ، ولذلك جاءت ترجمته أقرب إلى رجال التصوف منها إلى الفقهاء والمدرسين.

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

ونقل الكتاني في السلوة أن الرخامة التي وضعت إلى جهة رأسه في قبره كتب عليها: هذا قبر الفقيه الإمام العالم العلم الصدر المحصل المتقن الأعرف الأدرى ، نخبة عصره، ووحيد دهره ، السيد الكبير الأسنى الأمجد الأرفع ، أبي عبد الله الدقاق السجلماسي ..(1) وبالرغم من الهدم الذي أصاب بعض القبور بالمقبرة فأبعدت الرخامة عن قبر المترجم ، فإن مؤلف السلوة يؤكد أنها تتعلق بترجمتنا. وما كتب عليها يشير إلى ما كان عليه من درجة علمية وحفظ وإتقان ... وقبره خارج باب الجيسة من مدينة فاس.

وقال عنه ابن القاضي : من أهل سجلماسة، وكان يتردد على فاس، وكان من أكابر الصوفية ، وأحد أشياخ أبي مدين الغوث . وذكر له كرامات ، التي أفاض في ذكر التادلي زكاة ابن العريف وابن برجان.

وابتداء من مطلع القرن السادس الهجري يلاحظ الدارس أن علماء وفقهاء ، المذهب المالكي بالأندلس والمغرب أصبحوا ثلاث فئات: سلفيون ، وأشاعرة، ومتصوفة، وجميعهم ملتزم بالمذهب المالكي ويمثلونه أصدق تمثيل ، لأن المذهب المالكي في الفقه أخذ به الناس والتزم به جمهور العلماء .وأصبح المذهب السائد بالمغرب والأندلس وشمال إفريقيا وغربها ، وعند ظهور المذهب العقيدي الأشعري بالمغرب على يد تلامذة القاضي أبي بكر الباقلاني من المغاربة كأبي عمران الفاسي وغيره من الذين اتصلوا بالباقلاني ثم بالغزالي من بعده أصبح مجموعة من العلماء بالمغرب والأندلس يدرسون المذهب الأشعري ، ويتقنون كتبه، وأخذ هذا المذهب العقدي يشق طريقه بين علماء المالكية الذين كانوا على مذهب السلف في العقيدة، حسبما هو مثبت في مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وهذا مما جعل بعض العلماء الكبار من المذهب المالكي ينتقدون التحول إلى المذهب الأشعري ، كابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم "، وبخاصة في الجزء الثاني حيث يعلن انتقاده المر لمن يأخذ بالمذهب الأشعري ويتخلى عن مذهب السلف في العقيدة، ولكن المذهب الأشعري مالبث أن انتشر بين علماء المذهب المالكي بفضل علماء كبار، مثل أبي عمران الفاسي ، والقاضي ابن العربي المعافري ، والقاضي عياض ، إلى عهد أبي عمرو وعثمان السلاليجي الذي أصبح إماما في هذا المذهب كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكما انتشر بين علماء المالكية المذهب الأشعري انتشر بينهم التصوف وظهرت بالأندلس مدارسه على يد ابن قسبي ، وابن العريف ، وابن برجان ، وغيرهم (2) وبالرغم من مقاومة فقهاء المالكية لهذا الاتجاه الصوفي، وبخاصة بعد دخول كتاب الإحياء لابي حامد الغزالي للأندلس والمغرب ، وكان على رأس المنتقدين قاضي المرية ابن حمدين الذي كتب تقريرا عن الكتاب، وافقه عليه جل العلماء وقدموه لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الذي أصدر أمره بإحراق كتاب الإحياء للغزالي وتجمع مايوجد منه بالمغرب والأندلس..(3)

بالرغم من كل هذا فإن التصوف شق طريقه بين علماء المذهب المالكي ، وكما تغلغل المذهب الأشعري بالمغرب والأندلس ابتداء من بداية القرن السادس الهجري ، تحمس بعض علماء المذهب المالكي لنشر الاتجاه الصوفي ، الذي سيعرف ازدهارا كبيرا على عهد الموحدين، وظهر شيوخه الكبار في هذا العهد مثل : أبي مدين الغوث، وعلي بن حرزهم، والذي عكف على دراسة كتاب الإحياء وتدريسه، وعبد السلام بن مشيش ، الذي أخذ عنه أبو الحسن الشاذلي ، وأبي شعيب الصنهاجي السارية، وأبي يعزى يلنور وغيرهم .

وبالعودة إلى كتاب التشوف إلى رجال التصوف نجد تراجم مجموعة من علماء المالكية الذين اعتنقوا التصوف وتمذهبوا به ، ومارسوه ، وأصبحوا من دعاته، ومنهم مترجمنا هذا، والأشعرية والتصوف جمع بينهما عدد وافر من العلماء ، مثل: أبي حامد الغزالي الصوفي ، وهو من كبار علماء المذهب الأشعري بل صاحب مدرسة متطورة في هذا المذهب ، حسبما يؤكده ابن خلدون في المقدمة، ومن كبار هؤلاء أبي القاسم القشيري.ت : 465 هـ) الذي قيل في حقه: لقد كاد أن يصبح التصوف أشعريا، والأشعرية تصوفا...

ومهما يكن من أمر فإن كثيرا من علماء المغرب أضاف إلى تشبثه بالمذهب المالكي في الفقه المذهب الأشعري في العقيدة، والمذهب الصوفي في الأخلاق والسلوك، وهو ما أشار إليه فيما بعد الفقيه عبد الواحد بن عاشر في منظومته الشهيرة:

في نظم أبيات للأمي تفيد في عقد الأشعري وفقه مالك، وفي طريقة الجُنَيْد السالك،

ولذا فلا غرابة أن نجد في عصر الموحدين علماء مالكية صوفية ، بل ومن دعاة التصوف، ومن المباهين به وبكرامتهم بسببه.

توفي مترجمنا العالم الجليل أبو عبد الله محمد الدقاق السجلماسي الفاسي في أواخر القرن السادس ، وقيل في أوائل السابع، ولقيه العلامة الصوفي الكبير بن عربي الحاتمي المرسي بفاس، وأخذ عنه ، وكان يشيد بتصوفه وورعه، وبالحظوة بلقائه، والتبرك به، وقال عنه في الفتوحات المكية: بباب الوصايا ، وهو يتكلم عن الدفاع عن عرض المسلم إذا انتهكت حرمته: « ما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه، مثل شيخنا الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ، ما اغتاب أحدا قط، ولا اغتيب بحضرته أحد قط، كان يقول هذا عن نفسه، وكان نعم السيد، خرّجَ ذكرَه ومناقبه شيخُنا أبو عبد الله التميمي في كتابه " المستفاد في ذكر الصالحين من العباد " ، قال ابن عربي: سمعت هذا الكتاب عليه بقراءتي ، أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.. فالمترجم له مكانة كبيرة في عالم التصوف رحمه الله ورضي عنه.

الهوامش

1 . السلوة: ج : 3: 104.

2 . انظر الكلام عن محنة ابن العريف ، وابن برجان على يد علي بن يوسف بن تاشفين بالاستقصا:ج: 2 : 68 . بسبب نزعتهما الصوفية.

3 . الخبر عن جمع نسخ كتاب الإحياء ، والحلف على عدم التوفر عليه، وإحراقه وانظره في الاستقصا: ج: 2: 67 ، والخبر عن العالمين السالفين ، ينظر فيه التشوف للتادلي ، وإعلام الأعلام لابن الخطيب ، والمعجب لعبد الواحد المراكشي، ولسان الميزان لابن حجر: 1: 247.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 969

السنة 35

الجمعة 28 رمضان 1422 هـ

الموافق 14 دجنبر 2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037

السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

لقائل أن يقول بأن لغو الملعون السرفاتي وهدره لايستحق التناول، ويكفي السفيه مايأكله من غل دفين وحقد أثيل على الشعب المغربي ونظامه الراسخ الدعائم القوي بايمانه بالله وحب الشعب المغربي، الذي يدعي الملعون أنه ينتمي إليه بالسكن ومايجلب له من المحن، بواسطة تأليب شداد الآفاق بمناوشته، والتحريض على بذر والنفاق وبواعث الشقاق بين شبيبته، حتى إذا دارت عليه واياهم الدوائر، اشرأبوا إلى اشباهه ونظرائه في العالم بدعوى الاضطهاد، وسلوك الامة معه مسلك التنكير والازدراء، طالبين الرحمة وحسن المعاملة.مبدين الدلة والمسكنة والخنوع، علهم ينجون بجلدهم،ويأمنون من روعهم.

السرفاتي يناصب الامة العداء ويتطاول على رمز سيادتها ووحدة ترابها

الأستاذ: إدريس كرم

وهو ما وقع للملعون السرفاتي الذي ما ان عاد إلى الوطن وانعم عليه أمير المؤمنين بأكثر مما كان يحلم به، وهو الذي بلغ من العمر أرذله، ولم يعد له لا في العبر ولا في النفير بمنصب لايستحقه، وتقدير يشرفه، أعلن على الملأ في إحدى الجرائد أن ذلك التشريف والتعيين لم يكن من جلالته، وإنما هو فقط مشارك فيه، والقصد هو ترويج أطروحته السخيفة التي لاسند لها ولا أساس، لاتاريخيا ولاواقعيا ولاشرعيا، وهي اشراك الاغيار في سيادة الملك وتدبير شأنه، وفق المنظور الموصوف بالحداثي، والذي يتخذ المنوال الاوروبي نموذجا له، والهدف من ذلك هو استدراج الامة لقبول اختراق رمز هويتها، وأساس مجابهتها وضمان قوتها وتلاحمها الا وهي الامامة العظمى أي انتزاع اختصاص الملك وتقويته تمهيدا لما أفصح عنه الملعون جهارا ودون خوف أو وجل للضهور جمهورية من صلب الاصلاحات، التي ستنجز بقيادة أمير المؤمنين والنخبة السياسية التي كبلها وسفه اعمالها وضرب نظالاتها واصفا اياها بالعجز والتمخزن ناحيا بالائمة على آلاف من اعوان الدولة الذين حملهم مسؤلية تمخزن الدولة، هدفه من ذلك تفكيك اوصال الامة، والتشكيك في صلاحية مؤسساتها، وذلك من أجل فتح الباب أمام طرهاته، وتوطين أفكاره، وبث سمومه واحقاده، ناسيا أن للبيت حاميا يقضا ساهرا، وأنه ان كان قد فقد البصر والبصيرة فإن ملايين المغاربة كما قال مايزالون متشبثين بميراثهم، معتزين به، يضيفون إليها أمجادا أخرى، تجر عليهم مزيدا من الحاقدين والناقمين، مدركين سنة الحياة التي تجعل الحسد وراء صابغ النعم، ومتواصل النجاح من سنن الحياة يستوي في ذلك الافراد والشعوب.

وتذكيرا للملعون الذي لا يراعي إلأولا ذمة، نشير إلى أن العرش الذي لايعجبه بقاؤه، والذي قال فيه ماقال، اعنه الله لكفره وجحوده هو الذي حمى أمثاله من البطش الايبري قديما، والنازي حديثا، وهو الذي ألان له الجانب،وخفظ له الجناح وأعطاه كما اسلفنا ما لا يستحق، عرفا ولاقانونا اقتداء بملوك المغرب الاشاوس الذين اتخذوا من الاسلام منهاجا، و من الوفاء سبيلا ومدرجا مع كل الطوائف والاجناس ماذاموا للأمة مسالمين، وبأقدارهم عارفين.

وان الشعب الذي يدعي أن الملعون ينتمي إليه هو الشعب الذي سالت دماء أبنائه دفاعا على أرضه وحدوده على مر التاريخ، لتبقى حرة عزيزة، يأوى إليها كل من سالمها غير خائف على نفس أو متاع، واجدا فيها الامن والامان، والمعاش والمأوى وحسن الجوار، لذلك فهو عندما يساند اطروحة الانفصاليين، الذين أخذوا بكذبه السبعيني القائل بامكانية اقامة بئر ثورية تكون نواة لتحقيق أحلام مشعلية. نسبة إلى ابن امشعل الذي قضى عليه المولى الرشيد وطلبة وقته. دابت في الرمال، واضحت خيرا للراويين وذكرى للمذكرين بأن من يعادي المغرب لن يطال الا مايطال ناطح الصخرة أو الراغب في شرب البحر.

بل ان الذين كان يدعى أنه سيكون لهم زعيما وقادهم إلى المنافي والسجون أصبح لهم رأي آخر لا ببعجبه ويخالفه، لذلك حاول توريطهم من جديد ليركب موج آلامهم ويبني مجده على انقاضهم، اذ بعد ان توالت دعوته إلى فصائل اليسار للتوحيد تحت أمرته اللعينة قال قولته الشنيعة لايهامهم بأنه مايزال متيبسا مُكَوْفرا على آرائه القديمة بالرغم من أنه شاخ وبارت أحلامه وتكسرت نصاله وتبخرت طرهاته إضافة إلى تغير والتحالفات وبواعث الخصومات الدولية.

ويكفي أن نذكره ببعض أقوال من يعرف من المناضلين الشباب الذين يلتمس بالريق، الناشف تزعمهم بدون وجه حق أو كفاءة.

يقول الاستاذ الكاتب عبد القادر الشاوي:

إنها . أي الملكية . مؤسسة اعتبارية وفعلية وسلطة مادية ورمزية وحقيقة سياسية وتاريخية... منهيا كلامه بقوله. بأن أحب الملكيات إلى النفوس تلك التي تبدر الديموقراطية في العقول، كما أن أبغض الجمهوريات إلى العقول تلك التي تزرع الخوف في النفوس" العمل الديموقراطي ع 2001/30.

ويقول أصحاب النهج الديموقراطي:

إن صيغة نظام الحكم يجب أن تراعي الشرط التاريخي للمغرب، الصحيفة ع 2001/20.

ويقول الاستاذ لحبيب الطالبي:

فالتعددية السياسية في المغرب رغم كل شروطها وظروفها والملابسات المحيطة بها فهي كانت الضمانة الاكبر للانتقال نحو الديموقراطية وتحافظ للمجتمع على وحدته وتماسكه وتؤمن له مواجهةالاعاصير التي قد تعصف به، فرغم كل الشروط التي صاحبت التعددية المغربية ورغم القمع الشديد الذي واكبها فإنها في المحطة النهائية كانت لفائدة المغرب والمغاربة خصوصا وأن هذه التعددية كانت مبنية فوق أرض صلبة ولها جذور حقيقية فالاحزاب التي خلقت التعددية في بلادنا في صيغتها الاولى، لم تكن احزابا مصطنعة ومخلوقة في الانابيب، لقد كانت تعكس صراعا اجتماعيا وسياسيا قائما وفعليا في الميدان ولذلك كانت هذه التعددية الجسر الضامن لحرية المواطن الحقيقية الاحداث 2001/12/6.

إنها الحرية التي جعلت الملعون يعتبر بأن المغاربة نيام وأنه سيقول مايعكر صفو أمنهم باسم الحق في الاختلاف دون أن يجد من يلقمه حجرا، ويكيل له الصاع صاعين انذار له ولامثاله من منظري المقاهي وشداد الافاق الذين يريدون الباس الباطل لبوس الحق تعمية لتسويق بضاعتهم، ناسيا أن ذلك الاختلاف يجرى ضمن الوحدة، وأن تلك الاحزاب كانت دائما مرتبطة بالعرش، مشدودة للتاريخ المعجون بالدين الاسلامي، والهوية الوطنية التي لاخلاف حولاها أبد الأبدين.ولعد ابرز دليل هو معارضة المكتب السياسي لواحد من أهم الاحزاب المغربية اجراء استفتاء في الصحراء حيث فضلت رموزه السجن على القول به فما وهنوا لما اصابهم ولا تزحزحوا عن مواقفهم باعتبار أن الصحراء جزء لايتجزءمن المغرب ولايمكن أن يسأل المرء عن حقه وميراثه وهويته ولو من باب التأكيد.

وإذا كانت حمالة الحطب زوجة الملعون تصف بلدنا بأنه مستعبد لما قالت: أنهم أكثر رجال هذا البلد المستعبد حرية إشارة إلى عصابة الصخيرات العمل الديموقراطي. 2001/51. مدعية أن متعوسها مظلوم مما نسب إليه سنة 1977 فإننا نحيلها على ما أقربه في المقالات الاخيرةلتتبين أنها معه في الغي سواء، وأنهما معا يناصبان الشعب المغربي العداء، بالرغم من زعمهم الانتماء إليه، فإذا كانت هي أو هو في بلد مستعبد فلماذا لاتغادراه لارض الحرية، أم أنها تعتقد مثل ملعونها أن لها من العمر فضلة ترى فيه تحقق مايحلم به الملعون في بلد استعصى على أعتى الدول الاستعمارية، فاحرى أن يهتم بهذيان موتور خرف أخرق، يريد أن يجعل له قضية تبقيه حيا بعدما أمات الله ذكره، وبور طرحه، وجعله في مزبلة التاريخ يندب حضه فاقدا رشده.

وإذا كان قد حرك شدقه، يريد عض يد الاحسان التي امتدت إليه، محاولا نفث سمه في أركان العرش الذي حمى أمثاله من الخسف والاضطهاد والهوان، على مر الاحقاب والازمان، فإن دون ذلك خرق القتاد، وأنه لن يعدم بياطر لنعرته، ولجما لجموحه وحماقته هو وحمالة الحطب زوجته ومن لف لفهما، واعمته الغواية بالسير على منوالهما، وأبرز هؤلاء الخبراء والاطباء في مرض الملعون ساداتنا العلماء والخطباء والوعاض في المساجد والمنتديات زيادة على عموم الشعب المغربي، حيث يتصدون للملعون بما هو أهل له كل اسبوع في صلاة الجمعة وباقي صلاة اليوم والليلة داعين لامير المؤمنين بالنصر والتمكين على اعداء الوطن والدين محذرينه وأمثاله من مغبة التمادي في غيه، لأنه لن يعدم الجواب متى أصر على المزيد من طرق الباب، ومحاولة كسر الحجاب، وشق عصا الطاعة، ناهيك إن لم يطالهم التعزير الذي يليق بامثالهم ان لم يلزمون بوجوب سلوك مسالك الآداب والتوقير لمن قدمه الله، واحترام شعور الامة توخيا للسلامة، والا "من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها، وماربك بظلام للعبيد"فصلت. 46.